

"جمعة مباركة" .. سورة الكهف - بصوت عدد من القراء

الجمعة 6 يونيو 2014 12:06 م

تسميتها بـ(سورة الكهف):

الكهف في قصة الغيبة كان فيه نجاتهم مع إن ظاهره يوحى بالخوف والظلمة والرعب لكنه لم يكن كذلك إنما كان العكس(وَإِذِ اعْتَرَّتْهُمُ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّزْقًا) آية 16 . فالكهف في السورة ما هو إلا- تعبير أن العصمة من الفتن أحياناً تكون باللجوء إلى الله حتى لو أن ظاهر الأمر مخيف.وهو رمز الدعوة إلى الله فهو كهف الدعوة وكهف التسليم لله ولذا سميت السورة (الكهف) وهي العصمة من الفتن.

قصاص سورة الكهف الأربعة يربطها محور واحد وهو أنها تجمع الفتن الأربعة في الحياة:

- فتنة الدين (قصة أهل الكهف)
- فتنة المال (صاحب الجنتين)
- فتنة العلم (موسى والخضر)
- وفتنة السلطة (ذو القرنين).

وهذه الفتن شديدة على الناس والمحرك الرئيسي لها هو الشيطان الذي يزيّن هذه الفتن

1. فتنة الدين:

قصة الغيبة الذين هربوا بدينهم من الملك الطالم فأووا إلى الكهف حيث حدثت لهم معجزة إبقائهم فيه ثلاثمئة سنة وازدادوا تسعا وكانت القرية قد أصبحت كلها على التوحيد.

ثم تأتي آيات تشير إلى كيفية العصمة من هذه الفتنة

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَيْشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا * وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن سَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن سَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ تَأْرًا أَخْرَطَ بِهِمُ شَرَادِفُهَا وَإِن يَشْرَعِبُوا بُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ يَأْسَ السَّرَابِ وَسَاءَتْ مُزْتَقًا) آية 28 - 29.

فالعصمة من فتنة الدين تكون بالصحة الصالحة وتذكر الآخرة.

2. فتنة المال:

قصة صاحب الجنين الذي آناه الله كل شيء فكفر بأنعم الله وأنكر البعث فأهلك الله تعالى الجنين.

ثم تأتي العصمة من هذه الفتنة

(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْخَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْتَلَطَّ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) آية 45 و46.
والعصمة من فتنة المال تكون في فهم حقيقة الدنيا وتذكر الآخرة.

3. فتنة العلم:

قصة موسى مع الخضر وكان موسى ظنّ أنه أعلم أهل الأرض فأوحى له الله تعالى بأن هناك من هو أعلم منه فذهب للقائه والتعلم منه فلم يصبر على ما فعله الخضر لأنه لم يفهم الحكمة في أفعاله وإنما أخذ بظاهرها فقط.
وتأتي آية العصمة من هذه الفتنة
(قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) آية 69.
والعصمة من فتنة العلم هي التواضع وعدم الغرور بالعلم.

4. فتنة السلطة:

قصة ذو القرنين الذي كان ملكاً عادلاً يمتلك العلم وينقل من مشرق الأرض إلى مغربها عين الناس ويدعو إلى الله وينشر الخير حتى وصل لغوم خائفين من هجوم يأجوج ومأجوج فأعانهم على بناء سد لمنعهم عنهم وما زال السد قائماً إلى يومنا هذا.
وتأتي آية العصمة
(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ صَلَّى سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) آية 103 و104.
فالعصمة من فتنة السلطة هي الإخلاص لله في الأعمال وتذكر الآخرة.

5. ختام السورة:

العصمة من الفتنة: آخر آية من سورة الكهف تركّز على العصمة الكاملة من الفتنة بتذكر اليوم الآخرة
(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) آية 110 فعلينا أن نعمل عملاً صالحاً صحيحاً ومخلصاً لله حتى يقبل، والنجاة من الفتنة إنتظار لقاء الله تعالى.

ومما يلاحظ في سورة الكهف ما يلي:

1. الحركة في السورة كثيرة (فانطلقا، فأووا، قاموا فقالوا، فابعدوا، ابوا، بلغا، جاورا، فوجدنا، آتينا) وكان المعنى أن المطلوب من الناس الحركة في الأرض لأنها تعصم من الفتنة ولهذا قال ذو القرنين: (فأعينوني بقوة) أي دعاهم للتحرك ومساعدته ولهذا فضل قراءتها في يوم الجمعة الذي هو يوم إجازة للمسلمين حتى تعصمنا من فتن الدنيا.
2. وهي السورة التي ابتدأت بالقرآن وختمت بالقرآن: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) آية 1 و (قُلْ لَوْ كَانَ النَّبِيُّ مِثْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَدَبًا لَكُلِّمَاتٍ رَبِّي لَتَعَذَّبَ النَّبِيَّ قَبْلَ أَنْ تَنْفَعَهُ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) آية 109.**
3. الدعوة إلى الله موجودة بكل مستوياتها:
فتية يدعون الملك وصاحب يدعو صاحبه ومعلم يدعو تلميذه وحاكم يدعو رعيته.
4. ذكر الغيبات كثيرة في السورة: في كل القصص: عدد الغيبة غيب وكم لبثوا غيب وكيف بقوا في الكهف غيب والعجوة في الكهف غيب، وقصة الخضر مع موسى كلها غيب، وذو القرنين غيب. وفي هذا دلالة على أن في الكون أشياء لا ندركها بالعين المجردة ولا نفهمها ولكن الله تعالى يدبّر بقدرته في الكون وعلينا أن نؤمن بها حتى لو لم نراها أو نفهمها وإنما نسلم بغيب الله تعالى.